ان تراه من الليل مصليا لا داخلة على محذوف اي
لا زمن من الليل تريد ان تراه فيه مصليا الا رايته
مصليا ولا نائما الا رايته نائما الحصر فيه اما اضافي
باعتبار كذا قرره شارح وقال القسطلاني لا بمعنى ليس
او لم اي لست تشا او لم تكن تشا وتقديره لا زمان تشاء قال الطيبي
اي لا من زمان تشا فعلى هذا التركيب من باب الاستثنا
على البدل وتقديره على الاثبات ان تشا رؤيته متهجدا ان يقال
رايته متهجدا او ان تشا رؤيته نائما رأيته نائما فكان
امره قصدا لا اسراف ولا تقصير وقال بعضهم الحصر
فيه اما اضافي باعتبار تعاور هاتين الحالتين عليه
مع غلبة التهجد على النوم تارة وعكسه اخرى
والحكم للغالب فبالنظر لذلك صح الحصر فيهما والمعنى
انه ما كان يعين بعض الليل للنوم وبعضه
للصلاة كاصحاب الاوراد الباقين مع نفوسهم
وعاداتهم التي الفتها نفوسهم فلم يبق لها مشقة عليها
بل بعض وقت صلاته بالليل وقت نومه باخر وعكسه
وكذا الصوم ليكونا عبادتين مشقتين على النفس
لا عادتين فانه اذا صار مرة صار عادة له واطمانت
اليه النفس فاذا افطر كان شاقا عليها وكذا عكسه
وعجبا من الشارح كيف قرر في شرح ذلك اولا انه لم
يكن له زمن معين لاحدهما لا يخل عنه كما هو شان
اصحاب الاوراد ثم بعد سطرين قال في سياق التوجيه
ايضا كان ينام أوان ينبغي ان ينام فيه كأول الليل

ويصلي

ويصلي أوان ينبغي ان يصلي فيه كأواخر الليل وانما
ذكر الصلاة في الجواب مع ان المسؤول عنه ليس الا الصوم
اشارة الى ان الاولى بحال السائل الاهتمام بالصلاة
اكثر وقوله الا رايته على حذف مضاف اي الا زمان رؤيتك
اياه كما تقدم وفي نسخ الا ان رايته وتقديره الا وقت
ان رايته يعني وقت مشيئتك ابدا يكون وقت رؤيتك ابدا
وقال الحافظ ابن حجر في باب التهجد كان لا يرتب لتهجده وقتا
معينا بل بحسب ما يتيسر له القيام ولا يعارضه قول
ابن عباس كان اذا صلى سمع الصارخ قام فان عائشة تخبر
عما لها عليه اطلاع وذلك ان صلاة الليل كانت تقع
منه في البيت غالبا فخبرا بن هذا محمول على ما وراء ذلك
وقال في موضع اخر هذا لا يشكل عليه قول عائشة كان
اذا صلى صلاة داوم عليها وقولها كان عمله ديمة
لان المراد بذلك ما اتخذ راتبا لا مطلق النفل فهذا
وجه الجمع بين الحديثين والا فظاهرهما التعارض
انتهى واعلم ان الناس في العبادة على طبقات اعلاها
واسناها طريقة المصطفى صلى الله عليه وسلم هذه المشار اليها بقوله
كنت لا تشا الى آخره ونفس الانسان هي دابته
التي يسير عليها الى ربه فمنهم من قام لدابته بما تحتاجه
من علف وسقي واصلح شانها بالمعروف واستعملها فيما هي
بصدده وهو التوصل بها الى الصراط المستقيم الى الله تعالى
وهذه اعلى المنازل ومنهم من اجاعها ومنعها شهواتها
وضيق وشدد عليها في السير حتى اضعفها فما اسرع ان

Copyright © King Saud University